

# عقيدة الإيمان في حقيقية الميزان

## دراسة عقدية تأصيلية


إعداد:

د. محمد كبير أحمد شودري

أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد – أبها

المملكة العربية السعودية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## ملخص البحث

اشتملت هذه الدراسة على موضوع مهم من موضوعات العقيدة وهو: ميزان يوم القيامة الذي ينصبه الله –عز وجل– لإظهار مقادير أعمال العباد في عرصات القيامة. وهو أحد أمور الغيب الذي يجب الإيمان بها.

وضّحتُ في البداية أن الإيمان بالميزان أحد أمور العقيدة الإسلامية عند أهل السنة والجماعة. ثم بيّنتُ شبهات المنكرين، وقمت بالرد عليها بأدلة دامغة. ثم أتبعتهُ ببيان الحكمة في نصب الميزان ووزن الأعمال بأن الله –سبحانه وتعالى– يفعل ذلك لإظهار أقصى كمال عدله –سبحانه وتعالى– بين عباده حتى لا يساوي المحسن بالمسيء. ويكون نصب الميزان بعد الفراغ من السؤال والحساب، وهو آخر آثار التكليف وبعد وزن الأعمال يستقر العبد في أحد الدارين، إما الجنة وإما النار.

وتحَدّثتُ أيضاً عن أقوال العلماء في وحدة الميزان وتعدده، والقول الراجح في ذلك: أن الميزان واحد، يتم فيه وزن العمل والعامل والصحائف التي كُتِبَتْ فيها الأعمال. ثم تطرّقتُ إلى مسائل أخرى تتعلق بالميزان ووزن الأعمال، منها: ساعة وزن الأعمال من المواطن الثلاثة التي يمر بها العبد يوم القيامة، فيشغله عن أرحامه وأقاربه لِعِظَمِ أمر هذه المواقف وخطرها. ومنها: أن أعمال البر من الكافر يجازى بها في الدنيا فقط، وأما في الآخرة فلا موازنة لأعماله؛ لأنه لا ثواب له.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

## Abstract

This research treats an important subject of the Islamic Creed which is: The Balance of the day of Judgment, which would be installed by Allah to evaluate the actions of people on this day. It is one of the Unseen issues in which we should believe.

Firstly, I explained that believing in the Balance is one of Islamic Creed pillars among Ahlu Sunnah Wal Jama' a. Then I raised the suspicion of deniers and agued them with strong evidences. And illustrated the judgment of Balance installment and Actions evaluation; that Allah (Glorified and Exalted Be He) does this to manifest His Absolute Justice (Glorified and Exalted Be He) between His servants, That Allah may separate the good from offender. The Balance would be installed after finishing the Questions and Account, it is the last stage of charge. After evaluating actions, the servant would remain in one of the two Adobes, The Paradise or the Hill.

Also, I discussed the opinions of Scholars about the Balance Unity or diversity, the preponderant opinion is that the Balance is only one, where the actions, factor and book would be evaluated. Then I treated some other issues related to Balance and Actions evaluation, among them: the time of actions evaluation in the three positions of the day of Judgment, which take his mind from his relatives as this situation is very difficult and dangerous Also among them: the good actions of unbeliever are rewarded in this present life, but in the hereafter his actions have no value as he wouldn't be rewarded.

May Allah guide us to the Right Road

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المقـدمــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كله، ولو كَره المشركون. فبلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمّة. صلى الله –تعالى– وسلم عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فإن لله –تعالى– حِكَماً كثيرةً، وأسراراً عظيمة في المواقف والعوالم التي تكون في اليوم الآخر. ومنها: نصب الميزان ووزن الأعمال، ولعلّ من أعظم الحكم في ذلك ظهور كمال عدله –سبحانه وتعالى– بين عباده. وموضوع نصب الميزان أحد أمور الغيب الذي ثبت بالكتاب والسّنة، فهو حق أجمع أهل السنة والجماعة على إثباته، فيجب الإيمان به، كما يجب الإيمان بجميع ما أخبر الله به ورسوله. ومن هنا تأتي ضرورة البحث في هذا الموضوع لترسيخ معتقد أهل السّنة والجماعة للمسائل العقدية الثابتة بالنصوص الشرعيّة، وبيان آثار الإيمان التربوي للمسائل العقدية الغيبية، وذلك ببناء الجانب التربوي السلوكي على أساس الجانب التربوي العقدي، لأن العقيدة نبع التربية.

هذا، وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:

١–أهمية موضوع الميزان، إذ أنه مرتبط ارتباطاً مباشراً بالإيمان باليوم الآخر، وهو أحد أركان الإيمان عند أهل الإسلام، الذي يجب الإيمان به.

٢–إن للإيمان بالميزان يوم القيامة آثاراً عميقةً على المؤمن في دينه، وخلقه، وسائر شؤون حياته.

٣–إن الإيمان بميزان الآخرة يمنح العبد الاستقامة على شرع الله، والمسارعة في العمل الصالح ومراقبة الله –تعالى– في كل صغيرة وكبيرة، فيمتنع عن الظلم والبغي والعدوان.

٤–إبراز شبهات المنكرين للميزان مطلقاً، ومناقشتها، والرّد عليها في ضوء الشرع والعقل.

٥-الرد على شبهات منكري صفة الميزان من القدماء والمحدثين الذين أثبتوا حقيقة الميزان وأنكروا صفته.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس. أما المقدمة فقد تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره. وأما المبحث الأول: فقد تضمّن الإيمان بالميزان عند أهل السّنة والجماعة واحتوى على المدلول اللغوي، والتعريف الشرعي للميزان، وبيان أن الإيمان بالميزان أحد أمور الدّين الذي أجمع على إثباته أهل السّنة والجماعة، فيجب الإيمان به، كما احتوى على شبهات المنكرين لوجود الإيمان مطلقاً والذين فسّروا الميزان بالعدل والقضاء، والرّد على شبهاتهم بأدلة دامغة.

وأما المبحث الثاني: فقد اشتمل على بيان صفات الميزان والحكمة من نصبه، كما اشتمل على شبهات نفاة صفات الميزان، والرد عليهم بأدلة مقنعة.

وأما المبحث الثالث: فقد احتوى على الموزون وأنواعه، وأنه يتم يوم القيامة وزن الأعمال والعامل وصحف الأعمال وهي الكتب التي دونت فيها أعمال العباد، كما اشتمل على بيان الطوائف التي لا توزن أعمالهم.

وأما الخاتمة: فتضمنت أهم نتائج البحث. وأما الفهارس: فقد اكتفيت بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يهدينا الصراط المستقيم، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يستعملنا فيما يرضاه من القول والعمل. إنه سميع قريب، وبالإجابة جدير.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين، تسليماً كثيراً كثيراً إلى يوم الدّين.

**كتبـه/**

**د. محمد كبير أحمد شودري**

**أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة**

**كلية الشريعة وأصول الدّين**

**جامعة الملك خالد- أبها**

**المملكة العربية السّعودية**

## المبحث الأول: الإيمان بالميزان عند أهل السنة والجماعة:

### (أ) تعريف الميزان لغة وشرعاً:

**الميزان لغةً:** قال الرازي (... – ٦٦٦هـ): "وَزَنَ الشيءَ من باب وَعَدَ وَزِنَةً، يقال: وَزَنْتُ فلاناً، ووَزَنْتُ لفلان، قال الله –تعالى– ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ (١) وهذا يزنُ درهماً... معناه: أنه يساوي درهماً في القيمة لا في الثقل" (٢).

قال الفيروز آبادي (... – ٨١٧هـ): "الوزن كالوعدِ، وَزَنَهُ يَزِنُهُ وَزْناً وزِنَةً... ووَازَنَه: عَادَلَهُ، وقَابَلَهُ، وحَاذَاهُ. ووزنتُ له الدراهمَ فَاتّزنهَا، ووَزَنَ الشّعرَ فاتّزَنَ، فهو أوزنُ من غيْره: أقوى وأمكن"(٣).

قال الراغب الإصفهاني (... – ٥٠٢هـ): "الوزن: معرفة قدر الشيء، يقال: وَزَنْتُهُ وَزْناً وزِنَةً، والمتعارف في الوزن عند العامّة ما يقدّر بالقسط والقبَّان (٤)...". وذكر في مواضع "الميزان" بلفظ الواحد اعتباراً بالمحاسِب وفي مواضع بالجمع اعتباراً بالمحاسَبين، ويقال: وَزَنتُ لفلانٍ وَوَزَنْتُهُ كذا، قال –تعالى– ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ (٥). ويقال: قام ميزان النهار إذا انتصف" (٦).

يتلخص ما تقدّم أن الميزان من الوزن، والوزن في اللغة معرفة قدر الشيء، ويطلق أيضاً على المساواة في القيمة لا في الثقل، والموازنة هي المعادلة والمقابلة. والميزان أصله موزان قُلِبَت الواو ياءً لكسرِ ما قبلها.

---

(١) سورة المطففين (آية: ٣).

(٢) مختار الصحاح (٦١٧) ط (١٤٣١هـ) مؤسسة الرسالة.

(٣) ترتيب القاموس المحيط للطاهر أحمد الزاوي (٥٥٠/٢، ٥٥١) ط٣ دار الفكر.

(٤) القبّان هو القسطاس معرب، مختار الصحاح (٤٥٣).

(٥) سورة المطففين (آية: ٣).

(٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم (٥٥٩) تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت.

**الميزان شرعاً:** هو ميزان حقيقي حسّي له لسان وكفتان حسّيتان مشاهدتان، توزن به أعمال العباد خيرها وشرّها يوم القيامة، فمن ترجّحت حسناته دخل الجنة، ومن ترجّحت سيئاته دخل النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته تفضّل الله عليه فأدخله الجنة، وهذا الميزان لا يقدر قدره إلا الله – تعالى– ولو وزن فيه السماوات والأرض لوسعهما (١).**الإيمان بالميزان عند أهل السنة والجماعة:**

موضوع الميزان أحد أمور الغيب التي يجب الإيمان بها، وقد ثبت الميزان الذي ينصبه الله –عز وجل– لإظهار مقادير أعمال الخلق في عرصات القيامة ثبوتاً قاطعاً في الكتاب والسنة. وهناك آيات عديدة وأحاديث كثيرة ورد فيها ذكر الميزان في الآخرة، وفيما يلي ذكر بعض منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر.

**أولاً: أدلة إثبات الميزان من القرآن الكريم:** ومنها:

١- قال –تعالى– ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ (٢)

٢- قال –تعالى– ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ (٣)

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري (١٦٤/٢) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ط (١٤١١هـ) المكتبة العصرية، بيروت.
– شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٦٠٩/٢) تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي ط٥ (١٤١٣هـ) مؤسسة الرسالة.
– لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٨٤/٢) ط٣ (١٤١١هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.
– القيامة الكبرى للأشقر (٢٣٧) ط١٣ (١٤٢٣هـ) دار النفائس، عمّان، الأردن.
(٢) سورة الأعراف (آية: ٨، ٩).
(١) سورة الأنبياء (آية: ٤٧).

٣- قال –تعالى– ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾ [1]

فهذه الآيات وأمثالها تدل دلالة قاطعة على إثبات الميزان يوم القيامة، وقد وصف الله –تعالى– فيها الميزان بالثقل والخفّة، ووصفها كذلك بأنها موازين عدل، وأن من ثقل ميزانه فقد أفلح، ومن خفّ ميزانه فقد خسر وهوى في جهنم.

**ثانياً: أدلة إثبات الميزان من السّنة المطهرة:**

استفاض ذكر الميزان في السنة النبوية المطّهرة بتفاصيل كثيرة وأوصاف عديدة، وقد بلغت هذه الروايات حدّ التواتر كما قال العلّامة السفاريني (... – ١١٨٨هـ): "وقد بلغت أحاديثه –أي الميزان– مبلغ التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه"[2]. وهذه بعض النماذج من تلك الأحاديث:

١–فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– ‹‹**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**›› [3].

٢–وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ‹‹**من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزان يوم القيامة**›› [4].

---

(٢) سورة المؤمنون (آية: ١٠٢، ١٠٣).

(٣) لوامع الأنوار البهيّة (١٨٥/٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله –تعالى– ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (٥٤٧/١٣ رقمه ٧٥٦٣) المطبوع مع فتح الباري.

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد، باب من احتبس فرساً (٦٧/٦ رقمه ٢٧٦٢).

٣-وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ‹‹**إنه ليأتي الرجل العظيم السّمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرأوا** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا[١] ﴿١٠٥﴾﴾[٢].

٤-وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله وسلم- قال: ‹‹**ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقٍ حسن، وأن الله ليبغض الفاحش البذيء**›› [٣].

فهذه الأحاديث وأمثالها تدل دلالة واضحة على إثبات الميزان في الآخرة. فقد أخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيها عن الأمور التي تكون ثقيلة في ميزان العبد إذا فعلها خالصةً وصواباً، كما أخبر عن بعض الأعمال الأخرى التي تكون ثابتة في ميزانه، وكذلك إن العبد مهما يكون ثقيلاً ثِقلاً مادّياً يكون خفيفاً في الميزان إذا لم يأت بأعمال صالحة بالإضافة إلى أحاديث أخرى فيها من التفاصيل الدقيقة التي ورد في السنة عن الميزان.

فتبيّن أن الميزان ثابت بالدليل من الكتاب والسنة، وهو حقٌ من عقيدة أهل السنة والجماعة، فيجب الإيمان به، كما يجب الإيمان بجميع ما أخبر الله به ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من أمور الغيب. وهذه أقوال بعض أئمة الدّين ما يدل على وجوب الإيمان بالميزان.

- قال الإمام البخاري (... - ٢٥٦هـ) في صحيحه: "باب قول الله -تعالى- ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴿٤٧﴾﴾ [٤] وأن أعمال بني آدم،

(٢) سورة الكهف (آية: ١٠٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ (٢٧٩/٨ رقمه ٤٧٢٩).

(٤) رواه الترمذي في الجامع في أبواب البر والصلة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باب ما جاء في حسن الخلق، وقال: هذا حديث حسن صحيح (١٤٠/٦ رقمه ٢٠٧٠) المطبوع مع التحفة، دار الفكر للنشر والتوزيع.

(١) سورة الأنبياء (آية: ٤٧).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

وقولهم يوزن" (١). وساق تحته حديثا واحداً عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– ‹‹**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** ›› (٢).

وهو آخر حديث البخاري ختم به صحيحه، وقد قال الحافظ ابن حجر **(... – ٨٥٢هـ)** في شرح هذا الحديث: "والذي يظهر أنه قصد –أي الإمام البخاري– ختم كتابه بما دل على وزن الأعمال لأنه آخر آثار التكليف، فإنه ليس بعد الوزن إلا الاستقرار في أحد الدارين" (٣).

– وقال الإمام أحمد بن حنبل **(... – ٢٤١هـ)**: "نؤمن بالصراط والميزان والجنة والنار والحساب لا ندفع ذلك ولا نرتاب" (٤).

– وقال الإمام أبو حنيفة **(... – ١٥٠هـ)**: "ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق" (٥).

– وقال الإمام أبو عمرو الداني **(... – ٤٤٠هـ)**: "إن الله –تعالى– يضع الموازين، وتأتي كل نفس معها سائق وشهيد، فيزن صحائف الأعمال كما أخبر –عز وجل– بذلك" (٦).

– وقال أبو إسحاق الزجاج **(... – ٣١١هـ)**: "أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال" (٧).

---

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٥٤٧/١٣).

(٣) تقدم تخريجه في ص (٣).

(٤) فتح الباري (٥٥٢/١٣).

(٥) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١١٧٩/٦) تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض.

(٦) الفقه الأكبر (١٦٠) المطبوع مع شرح الملا قارى، تحقيق: علي محمد دندل، ط١ (١٤١٦هـ).

(١) الرسالة الوافية (١٠٩) تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، ط١ (١٤١٩هـ) دار ابن الجوزي.

(٢) فتح الباري (٥٤٨/١٣).

– وقال الإمام أبو بكر ابن أبي عاصم (... – ٢٨٧هـ): "الأخبار التي في ذكر الميزان أخبار كثيرة صحاح، لا تذهب عن أهل المعرفة بالأخبار كثرتها وصحتها وشهرتها، وهي من الأخبار التي توجب العلم على ما ذكرنا" (١).

– وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (... – ٧٢٨هـ): "ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي –صلى الله عليه وسلم– مما يكون بعد الموت" ثم ذكر ما يكون بعد الموت، ومن ذلك: "وتنصب الموازين، فتوزن فيها أعمال العباد" (٢).

– وقال العلامة السفاريني (... – ١١٨٨هـ): "نؤمن بأن الميزان الذي توزن بها الحسنات والسيئات حق" (٣).

فثبت مما تقدم أن الإيمان بالميزان أحد أمور الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، ولهذا نرى أئمة الدين يذكرون موضوع الميزان في مسائل العقيدة التي يجب الإيمان بها.

**المنكرون للميزان والرد على شبهاتهم:**

تقدم إجماع أهل السنة والجماعة على وجوب الإيمان بميزان يوم القيامة، وذلك لثبوته في الكتاب والسنة وإجماع سلف هذه الأمة. ولما بدأ الانحراف في العقيدة لأسباب خارجية ومؤثرات داخلية وُجِدَ من ينكر الميزان بشبهات واهية، ويمكن تصنيف هؤلاء المنكرين إلى صنفين:

**الأول:** المنكرون للميزان مطلقا، وهذا الصنف يتمثل في ثلاث فرق مشهورة وهي:

١- الجهمية ٢- الخوارج ٣- المعتزلة.

---

(٣) السنة (٣٢٤) المطبوع مع ظلال الجنة للشيخ الألباني، ط٥ (١٤٢٦هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

(٤) مجموع الفتاوى (١٤٦/٣،١٤٥) ط (١٤٠٤هـ) مكتبة النهضة الحديثة، شارع الحرم، مكة المكرمة.

(٥) لوامع الأنوار البهية (١٨٤/١).

**الثاني:** المنكرون لصفات الميزان، والمؤولون لها، وهم أفراد لا يمكن حصرهم في عدد معين، ولكن أشهر من ينسب إليهم هذا الرأي فريقان:

الأول: بعض السلف الذين فسروا الميزان بالعدل والقضاء.

الثاني: الإمام ابن حزم، وبعض المعاصرين.

وفي هذا المبحث أتناول مذاهب هؤلاء وأولئك وشبهاتهم، والردود عليها بشيء من التفصيل. فأقول وبالله التوفيق.

**الأول: المنكرون للميزان مطلقاً، وهم ثلاث طوائف:**

**الأولى: الجهمية:** لعل جهم بن صفوان (...-١٢٨هـ) أول من أنكر الميزان، ومن المعلوم لأنه لا يوجد كتاب مصنف "للجهم" يعرض فيه آراءه، وقد استوفى علماء السلف معتقداته عن الذين سمعوا منه، وجالسوه، وردّوا عليها [١]. وقد نسب الملَطي (... - ٣٧٧هـ) إنكار الميزان إلى صنف منهم فقال: "ومنهم صنف أنكروا الميزان، أنكروا أن يكون لله ميزان - هكذا ولعله ميزاناً - يزن فيه الخلق أعمالهم... "[٢]. وذكر "النشار" وهو يرد على "خُشيش [٣]": "ويرى خُشيش أن جهماً أنكر الميزان ولكن هذا ليس صحيحاً، إن جهماً أنكر تفسير الميزان بكونه مادة وآلة يحسب بها" [٤].

يبدو واضحا من كلام "النشار" أنه يجعل "جهماً" من مثبتي الميزان (!) ولكن الذي أنكر "الجهم" هو تفسير الميزان بأنه ميزان مادّي وحسّي مشاهد له لسان وكفتان، يوزن فيه الأعمال، بل ميزان معنوي عبارة عن عدل.

---

(١) العقيدة الإسلامية وجهود علماء السلف في تقريرها والدفاع عنها، د. عطا الله المعايطة (٦٩٩) ط١، (١٤٢٢هـ) دار الآفاق الفكرية، القاهرة.

(٢) التنبيه والرّد (٩٨) تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط١ (١٤١٣هـ) المكتبة الأزهرية، مصر.

(٣) هو أبو عاصم خُشيش بن أصرم بن الأسود النسائي (...-٢٥٣هـ).

من حفاظ الحديث. له كتاب "الاستقامة" في الرد على أهل البدع، مات بمصر.

ينظر: الأعلام للزركلي (٣٠٦/٢) ط١٢ (١٩٩٧م) دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٣٥١/١) ط٧ (١٩٧٧م) دار المعارف، القاهرة.

ونسب الباحث "خالد العلي" هذا الإنكار إلى "الجهم" صراحةً فقال: "أنكر جهم أن الله –تعالى– يضع ميزاناً مادياً يزن به أعمال العباد يوم القيامة"[١]. ثم ذهب –أي خالد العلي– يبحث عن أدلة للجهم في هذا الإنكار، ويذكر: أن أوائل المفسّرين اختلفوا في معنى الميزان، إذ أن مجاهداً وابن عبّاس وابن قتيبة ذهبوا إلى أن الميزان يعني: العدل [٢][٣].

ويضيف قائلاً: "ومن جهة أخرى يتبين لنا أن تفسير الميزان الوارد في القرآن على أنها العدل وليس بالميزان المادّي، كانت معروفة في القرن الأول الهجري، وذلك من أراء مفسري القرن الأول. وعلى هذا فرأي جهم في تفسير الميزان لم يكن جديداً بالنسبة لما كان يسود من تفسير في ذلك الوقت"[٤]. وبعد أن أعطى الباحث "خالد العلي" تأصيلاً لمذهب "الجهم" ذهب إلى تنظير مذهبه بناءً على أصول كلامية، فيذكر على ذلك أصلين اثنين هما:

١–"أن الله –تعالى– في نظره –أي الجهم– عادل يعلم ما تخفي الصدور، وأنه ليس لله حاجة إلى وزن الأشياء، وهو العالم بمقدار كل شيء قبل خلقه إياه، وبعده، وفي كل حال".

٢–"ثم إن جهماً يقسّم الناس إلى مؤمن وكافر، وليس هناك درجات بين المؤمنين باعتبار أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وعلى ذلك يبقى المؤمن

(٥) جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي (١٣٦) ط (١٩٦٥م) مطبعة الإرشاد، بغداد.

(٦) نفس المرجع ص (١٣٧).

(٧) وقد روى ابن جرير الطبري عن مجاهد في قوله –تعالى– ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ أن الوزن: القضاء والعدل. وقال آخرون: أنه وزن الأعمال.

– وذكر ابن الجوزي في قوله –تعالى– ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧﴾ ثلاثة أقوال، الأول: أن الميزان العدل، قاله الأكثرون ومنهم مجاهد والسدّي واللغويون. وهكذا ذكر الحافظ ابن كثير أيضاً في تفسيره ولم أجد من نسب هذا القول إلى ابن عبّاس وابن قتيبة.

ينظر: تفسير الطبري (٦٨/١٠) تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، ط١ (١٤٢٢هـ) دار هجر، القاهرة زاد المسير (٣٠٤/٧) ط١ (١٤١٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت. تفسير ابن كثير (٤٩٠/٧) تحقيق: سامي محمد السلامة، ط٢ (١٤٢٠هـ) دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(١) جهم ابن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي (١٣٨).

مؤمناً، ما دام يعتقد بالله وبالرسل، ويظل الكافر كافراً، ما دام لا يعتقد بالله، وبهذا فلا حاجة إلى ميزان لتوزن به أفعال العباد يوم القيامة، ذلك لأن مصير المؤمن إلى الجنة، والكافر إلى النار" (١).

ويلاحظ أن الباحث "خالد العلي" يُنَظِّر مذهب "الجهم" في مسألة الميزان على أصول مذهبه الكلامي، فيتحدّث عن العدل الإلهي وعلمه، والذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء فلا يحتاج إلى ميزان لوزن الأعمال؛ كما يتحدث عن مذهب "الجهم" في مسألة الإيمان فالناس عنده إما مؤمن وإما كافر، والإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، فالمؤمن يدخل الجنّة والكافر يدخل النار، فلا حاجة لوزن أعمالهم.

**الرد على الجهمية:**

ويمكن تلخيص الحجج التي ذكرها "خالد العلي" لتمرير مذهب الجهم في ثلاث نقاط:

**الأولى:** بعض أوائل المفسرين أمثال: ابن عباس ومجاهد وابن قتيبة فسروا الميزان الوارد في القرآن الكريم بالعدل. وقد ذكر الحافظ ابن كثير (... – ٧٧٤هـ): "أن الذين فسروا الميزان بالعدل والقضاء لعلهم فسروا ذلك عند قوله –تعالى– ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧﴾ (٢) فالميزان في قوله –تعالى– ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧﴾ أي: العدل، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم. فأما الميزان المذكور في زنة القيمة، فقد تواترت بذكره الأحاديث، وهو ظاهر القرآن، فمن ثقلت موازينه، ومن خفت موازينه وهذا إنما يكون للشيء المحسوس" (٣).

---

(٢) نفس المرجع (١٤٢).

(١) سورة الرحمن (آية: ٧).

(٢) بتصرف يسير، ينظر: النهاية (٢/٣٠، ٣١) تخريج: خليل مأمون، ط٤ (١٤٢٣هـ) دار المعرفة، بيروت.

كما ذكر القرطبي (... - ٦٧١هـ): "أن ما جاء عن بعض السلف في تفسير الميزان بمعنى: العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقال: هذا الكلام في وزن هذا، أي: يعادله ويساويه وإن لم يكن هناك وزن، وروي هذا المعنى عن مجاهد والضحاك والأعمش" (١).

وقد رد الإمام القرطبي على هذا التفسير وذكر أن هذا المعنى وإن كان سائغاً في اللغة (٢)، ولكن في الحقيقة ليس بشيء، بل هو من باب المجاز، وذلك للسنة الثابتة في الميزان الحقيقي، ووصفه بكفتين ولسان، وأن كل كفة منهما طباق السموات والأرض (٣).

كما ذكر -أي الإمام القرطبي- المحاذير الشرعية التي تلزم من فتح باب التأويل في أصول الدين: "ولو جاز حمل الميزان على ما ذكروه، لجاز حمل الصراط: على الدين الحق. والجنة والنار: على ما يرد على الأرواح دون الأجساد من الأحزان والأفراح. والشياطين والجن: على الأخلاق المذمومة. والملائكة على المحمودة. وهذا كله فاسد، لأنه رد لما جاء به الصادق" (٤).

**الثانية:** الحديث عن العدل الإلهي وعلمه -سبحانه وتعالى- بأنه يعلم مقدار كل شيء قبل خلقه وبعده، وعلى كل حال، فليس له حاجة إلى وزن الأشياء -على حد زعم الجهم-.

ويبدو واضحا من مذهب "الجهم" أنه ما قدر الله -عز وجل- حق قدره، وخفيت عليه حكمته -سبحانه وتعالى- فله حكمة بالغة في أفعاله -تعالى- في المأمورات والمخلوقات. وأما "جهم" ومن اتبعه نفوا هذه الحكمة

---

(٣) يوم الفزع الأكبر (٢٧١) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة.

(٤) ذكر الإمام ابن الجوزي: أن الميزان بمعنى العدل عند اللغويين. وقال الزجاج: وهذا، لأن المعادلة موازنة الأشياء.
ينظر: زاد المسير (٣٠٤/٧).

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة.

(١) التذكرة (١٠/٢) تخريج وتعليق: الداني بن منير، ط١ (١٤٢٣هـ) المكتبة العصرية، بيروت.

الإلهية وقالوا: "هذا يفضي إلى الحاجة" وهو مذهب رديء مردود بأدلة صريحة من الكتاب والسنة (١).

بل الله -سبحانه وتعالى- "الحكيم" و "العدل" فهو لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا بغير معنى ومصلحة وحكمة، بل أفعاله -سبحانه وتعالى- صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، فهو الحكيم العدل في كل ما خلقه، وفي كل ما وضعه في محله (٢).

وفي موضوع نصب الميزان في عرصات القيامة لله -تعالى- حِكَم بالغة، ولعلّ من أعظمها وأجلّها إظهار أقصى كمال عدله -عز وجل- بين عباده حتى لا يساوي المحسن بالمسيء وليظهر التفاوت بين البشر جليّاً واضحاً، يقتنع كل مخلوق بذلك كما يقتنع بما يرجّحه الميزان في الدنيا وهذا هو العدل الحقيقي حيث يُعَرّف اللهُ عبادَهُ عدد ما لَهُم عنده من الجزاء من خَير أو شَر فيظهر العدل الرباني، وكمال علمه بكل شيء حيث أنه يزن مثاقيل الذر من خير وشرّ، قال -تعالى- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ٤٠﴾ (٣)(٤).

**الثالثة:** تبرير الباحث "خالد العلي" مذهب "الجهم" في موضوع الميزان بناءً على مذهبه في مسألة الإيمان أيضاً غير صحيح، لأن مذهب "الجهم" في مسألة الإيمان هو: المعرفة بالقلب، والكفر هو الجهل بالرّب - سبحانه وتعالى-. وهو من أفسد الأقوال في مسألة الإيمان، لأنه يلزم من ذلك أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين، لأنهم عرفوا صدق موسى وهارون - عليهما السّلام- ولم يؤمنوا بهما وهكذا أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي -

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٣٥-٣٧).

(٣) شفاء العليل لابن القيم (٢٨٣) ط١ (١٤٢٤هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

(١) سورة النساء (آية: ٤٠).

(٢) يُنظر: منهاج السلامة لابن ناصر الدّين الدمشقي (١٢٠) تحقيق: مشعل المطيري، ط١ (١٤١٦هـ) دار ابن حزم، بيروت.

صلى الله عليه وسلم– ولم يكونوا مؤمنين به، بل إبليس يكون مؤمناً كامل الإيمان لأنه لم يجهل ربّه، بل هو عارف به [١].

فتفريع الباحث المذكور مسألة الميزان على مسألة الإيمان عند "الجهم" غير صحيح، بل إنكاره للميزان يأتي في ضمن إنكاره لكثير من أصول العقيدة الإسلامية المعلومة من الدّين بالضرورة وذلك بناءً على شبهات عقلية واهية. ويلزم من نفي "الجهم" الميزان يوم القيامة ردّ ما ثبت بالكتاب والسّنة، وهو حق، أجمع عليه أهل السّنة والجماعة.

**الثانية: الخوارج:** من الطوائف التي أنكرت الميزان الخوارج، قال الشيخ عبد القادر الجيلاني (... – ٥٦١هـ): "وقد أنكرت المعتزلة مع المرجئة والخوارج ذلك، فقالت: إن معنى الميزان: العدل دون موازنة الأعمال" [٢]. –والله أعلم– لعل الشيخ يقصد هنا بالمرجئة مرجئة الاعتقاد وهم الجهمية، وقد تقدم مذهبهم آنفاً، كما يأتي مذهب المعتزلة قريباً، ويبدو من كلام الشيخ الجيلاني أن تأويل الميزان بالعدل قاسم مشترك بين هذه الطوائف الثلاث كلها.

وذكر الشيخ غالب عواجي: إن من عقيدة الخوارج إنكار الميزان والصفات الثابتة له، وإنكار الصراط والصفات الثابتة له [٣].

**الرد على الخوارج:** إنكار الخوارج للميزان الحقيقي يوم القيامة يرجع إلى منهجهم الخاطئ في فهم القرآن الكريم، وعدم اعتمادهم على السنة النبوية الشريفة التي تبين نصوصه، وسبب هذا الخطأ الجهل وعدم العلم والفهم الصحيح للقرآن الكريم، وعدم الإلمام بالسنة الشريفة [٤].

---

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥١/٧، ١٥٢). شرح العقيدة الطحاوية (٤٦٠/٢، ٤٦١).

(٤) الغنية (١٥٢/١) ط١ (١٤١٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١) فرق معاصرة (٢٢٢/١، ١٢٣). حاشية رقم (٢) ط١ (١٤١٤هـ) مكتبة لينة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٢) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة" أحمد جلي (٦٥،٧٠) ط٢ (١٤٠٨هـ) مركز الملك فيصل، الرياض.

**ومن أهم فرق الخوارج: الإباضية** (١): مذهب الإباضية في هذه المسألة هو امتداد لمذهب الخوارج –الفرقة الأم– مع التطوير في تنظير وتأصيل المذهب تأثراً ببعض الفرق الكلامية –كما يأتي– وقد بين "الجيطاني" –أحد علماء الإباضية– مذهبهم بقوله: "وعند علمائنا أن الميزان معناه: فصل وتمييز للأعمال والنيات". واستدل على ذلك بقوله –تعالى– ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ (٢). ثم ذكر مذهب أهل السنة في الميزان ورد عليه بقوله: "وهذا عند أصحابنا باطل، لأن الأعمال أعراض، ولا يتصور وزن ما ليس له صورة" (٣).

وقد فصّل "السالمي" (... – ١٣٣٢هـ) في شرح "منظومته (٤)" مذهب الإباضية حيث قال:

**وما هنــاك ميزان يقام كمــا قالــوا: عمـود وكفـات لمــا عمــلا**
**وإنمــــا الـوزن حـق منـه ألم تسمع إلى آية الأعراف (٥) محتفلاً (٦).**

ثم أشار في شرح هذه الأبيات إلى مذهب أهل السنة في مسألة الميزان وقال: "لم يقم عليه دليل قطعي، والله ليس بحاجة إلى ميزان، وأيضا الأعمال التي توزن ليست بأجسام حتى توضع في كفة الميزان" (٧).

---

(٣) الإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض –أحد زعماء الخوارج– كان مع نافع بن الأزرق –زعيم الأزارقة– ثم انشق عنه على خلاف معه في بعض المسائل، والذين اتبعوه نسبوا إليه وسموا الإباضية. ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٧٤،٧٥).

(٤) سورة الأعراف (آية: ٨).

(٥) قناطر الخيرات (٣/٥٥٠) ط (١٣٠٧هـ) الطبعة الحجرية، المكتبة البارونية، مصر.

(١) وضع الإمام الإباضي: أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي (...–١٣٣٢هـ) منظومة في العقيدة الإباضية بعنوان: "غاية لمراد في الاعتقاد" ثم شرحها.

(٢) لعله يقصد بآية الأعراف قوله –تعالى-: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ۝٩﴾. سورة الأعراف (آية: ٨،٩).

(٣) شرح غاية المراد في الاعتقاد (٣٩) إعداد: عبدالله بن سعيد القنوبي، وزارة الثقافة والتراث، سلطنة عمان.

(٤) نفس المرجع والصفحة.

كما ذهب – أي السالمي (... – ١٣٣٢هـ) – في منظومة أخرى له إلى مذهب المعتزلة صراحةً بأن الميزان عبارة عن العدل والإنصاف من الله –تعالى–. فقال:

**وإنما الميـزان في الحسبان عدل وإنصاف من الرحمن**

**لا مثل قول ذي الخلاف إذا غدا يؤولنـه كفــة وأعمــدا**

وقال الشارح: "واختلفت الأمة في تأويله (أي: الميزان) فذهب أصحابنا وجمهور المعتزلة إلى أنه عبارة عن ثبوت السّعادة لقوم، والشقاوة لآخرين على سبيل الاستعارة التمثيلية، حيث شبّه ثبوت العمل الصالح بثقل الميزان، والعمل السيء بخفتها على وجه لا يظلم أحد فيه شيئاً، وهو معنى قول الناظم عدل وإنصاف"(١).

وقد لخص "الشيخ غالب عواجي" مذهب الإباضية بقوله: "الميزان الذي جاءت به النصوص وثبت أن له كفتان حسيتان مشاهدتان توزن فيه أعمال العباد، فإن الإباضية تنكر هذا الوصف ويثبتون وزن الله –تعالى– للنيات والأعمال بمعنى تمييزه بين الحسن منها والسيء وأن الله –تعالى– يفصل بين الناس في أمورهم" (٢).

فثبت مما تقدم أن "الإباضية" من الخوارج تنكر الميزان، وقد تقدم في كلام "الجيطاني" و"السالمي" بعض الشبهات التي يتمسكون بها لإنكارهم الميزان الحقيقي وهي:

١–أن الميزان الحقيقي لم يقم عليه دليل قطعي.

٢–والله –سبحانه وتعالى– ليس بحاجة إلى ميزان.

٣–أن الأعمال أعراض ليست بأجسام، فلا يمكن وضعها في كفة الميزان ووزنها.

---

(٥) مشارق أنوار العقول (٢/١٢٥، ١٢٦) ط١ (١٤٠٩هـ) دار الجيل، بيروت، لبنان.

(١) فرق معاصرة (١/١٠٢).

وهذه الشبهات هي مستند المعتزلة في مذهبهم -كما يأتي قريباً- وهنا يتبين تأثر "الإباضية" بفكر المعتزلة. يقول الشيخ سفر الحوالي: " والإباضية هي الفرقة الوحيدة من الخوارج، التي استمرت إلى عصرنا الحاضر، ولهذا تأثرت بما حدث من فرق وبدع بعد القرن الأول وخاصة بالمعتزلة". ثم ذكر الشيخ أهم عقائدهم، ومنها: "التأويل، فهم يؤولون الصفات، كما يؤولون الصراط والميزان" (١).

وقد أكد الشيخ "ناصر العقل" على مخالفة "الإباضية" لأهل السنة والجماعة، وموافقتهم للمعتزلة والجهمية في مسألة الصراط والميزان (٢).

**الثالثة: المعتزلة:** من الطوائف التي أنكرت ميزان يوم القيامة "المعتزلة"، والفكر الاعتزالي هو في الجملة امتداد للفكر الجهمي، كما أنه متداخل مع الفكر الخارجي في كثير من المسائل. ويلاحظ في هذه المسألة عند المعتزلة خلاف وشقاق -كما هو الشأن في المسائل الأخرى أيضا- والسبب في ذلك تأثرهم بكتب المنطق والفلسفة اليونانية، وتأسيس أصولهم على قواعدها، ما جعلهم يبتدعون آراء شاذة خارجة عن إجماع المسلمين، وفي الوقت نفسه كل واحد منهم يرد على الآخر، ويضلله، وهذا هو حال أهل البدع دائماً (٣).

**مذهبهم:** ذهب أكثر المعتزلة إلى إنكار الميزان بمعنى لا يوجد هناك ميزان حقيقي يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وجاء هذا الإنكار بناءً على أصولهم، "ومن أخطر أصول المعتزلة: تحكيم آرائهم وعقولهم والإعراض عن الكتاب والسنة، وقد بنوا على ذلك عقائد باطلة مثل: إنكار عذاب القبر وإنكار الصراط والميزان، وكثير من هذه الأمور الغيبية الثابتة" (٤).

---

(٢) أصول الفرق والأديان (٣١) ط (١٤٣١هـ) مكتب مجلة البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام (٨٥) ط١ (١٤١٩هـ) دار اشبيليا، الرياض.

(١)أصول الفرق والأديان (٤٣).

(٢) نفس المرجع (٤٦).

ينص "الإمام أبو الحسن الأشعري" (... - ٣٣٠هـ) على مذهب المعتزلة بقوله: "وقال أهل البدع بإبطال الميزان وقالوا: موازين، وليس بمعنى كفات وألسن، ولكنها المجازاة، يجازيهم الله بأعمالهم وزن بوزن وأنكروا الميزان، وقالوا: يستحيل وزن الأعراض؛ لأن الأعراض لا ثقل لها ولا خفة" (١).

ويقول "البغدادي" (... - ٤٢٩هـ): "وزعم قوم يقال الوزنية: أن لا حساب ولا ميزان"(٢). -والله أعلم- لعلّه يقصد "بالوزنية" المعتزلة البغدادية لأنهم أشدّ غلواً وإنكاراً للميزان من المعتزلة البصرية-كما يأتي-.

ويقول "الإيجي" (... - ٧٥٦هـ) عن إنكار المعتزلة للميزان وحجتهم في نفيه: "وأما الميزان، فأنكره المعتزلة عن آخرهم؛ لأن الأعمال أعراض، وإن أمكن إعادتها، فلا يمكن وزنها إذ لا توصف بالخفة والثقل. وأيضاً فالوزن للعلم بمقدارها، وهي معلومة لله -تعالى- فلا فائدة فيه، فيكون قبيحاً، تنزه عنه الرّب -تعالى-" (٣).

يبدو من كلام "الإيجي" أن إنكار الميزان مذهب جميع المعتزلة بينما ينسب "التفتازاني" (... - ٧٩٣هـ) إنكاره إلى بعض المعتزلة وليس كلهم فيقول: "وأنكره بعض المعتزلة ذهاباً إلى أن الأعمال أعراض؛ لا يمكن وزنها فكيف إذا زالت وتلاشت، بل المراد به العدل الموجود في كل شيء" (٤).

-والله أعلم- لعلّه يقصد من البعض معتزلة بغداد، لأنهم أشد إنكاراً للميزان من غيرهم. وقد ثبت مما تقدّم أن جمهور "المعتزلة" ينكرون الميزان.

---

(٣) مقالات الإسلاميين (٢/١٦٤، ١٦٥) تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط (١٤١١هـ) المكتبة العصرية، بيروت.

(١) أصول الدين (٢٤٦) ط٣ (١٤٠١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) المواقف (٣٨٤) مكتبة المتنبي، القاهرة.

(٣) شرح المقاصد (٢/٢٢٣) ط(١٩١٧م) مطبعة محرم أفندي. أيضاً: شرح العقائد النسفية (٢/١٦٤) المكتبة الرشيدية، دهلي الهند.

**شبهة المعتزلة والرّد عليها:**

سبق بيان مذهب المعتزلة في موضوع الميزان وهو الإنكار، ولكن القوم لم يذكروا على ذلك عيناً ولا أثراً يوثق به، ويُعتمد عليه، غير أنهم بنوا مذهبهم على أصلهم الفاسد: تحكيم العقل وتقديمه على الشرع، والإعراض عن صريح الكتاب والسنة، وتمسكوا ببعض الشبهات العقلية والتي تتلخص في النقاط الآتية:

١-إن الأعمال أعراض، إذا أمكن إعادتها لا يمكن وزنها.
٢-إن الأعراض لا توصف بالخفة والثقل، وإنما الجواهر.
٣-إن الأعمال معلومة لله -تعالى- فوزنها عبث [(١)].

**الرد على المعتزلة:** تبين مما سبق أنه لا يوجد للمعتزلة أدنى حجة على إنكار الميزان، ما عدا التعلق ببعض الشبهات العقلية التي لا يصلح الاستدلال بها في مجال العقيدة، ولكن القوم ابتلوا بتقديس العقل، وإنزاله فوق مكانته، وقد ذكر العلماء ردوداً كثيرة على شبهات المعتزلة ولعل أهمها ما يأتي:

١-إن الله -سبحانه وتعالى- يقلب الأعمال وهي أعراض إلى أجسام وجواهر ويزنها، وما ذلك على الله بعزيز، فإن الله -سبحانه وتعالى- لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض وهو على كل شيء قدير؛ كما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- "أن الله -تعالى- يقلب الأعراض أجساماً فيزنها يوم القيامة" [(٢)]. ولهذا شواهد كثيرة في كتب السنة ومنها، على سبيل المثال أن الله -تعالى- يقلب الموت كبشاً أملح

(١) شرح المواقف للجرجاني (٣٥٠/٧) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- شرح المقاصد (٢٢٣/٢).
- شرح العقائد النسفية (١٦٤/٢).
(٢) التذكرة (٩/٢).

ثم يأمر بذبحه(١). فالموت عرض من أعراض الدنيا، قلبه الله -تعالى- جسماً، وجعله كبشاً أملح وذبحه. فكيف يقال إذن، لا يمكن قلب الأعراض أجساماً، فالقادر على قلب الموت جسماً، قادر كذلك على قلب الأعمال أجساماً.

- ومن الشواهد أيضا ما جاء في الصحيح أن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ‹‹**اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة**›› (٢).

ذكر الإمام النووي (... - ٦٧٦هـ): "قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين" (٣).

وقد علق الحافظ ابن كثير (... - ٧٧٤هـ) بعد أن ذكر هذا الحديث بقوله: "والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك" (٤).

- ومن ذلك أيضاً: مجيء ثواب القرآن في صورة الرجل الشاحب فيقول: ‹‹**أن الذي أظمأت نهارك وأسهرت ليلك**›› (٥). وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية (... - ٧٢٨هـ) -رحمه الله تعالى- مجموعة من هذه الشواهد ثم قال: "فالدلائل الكثيرة تدل على أن الأعمال التي هي أعراض

---

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ (٢٨٢/٨رقمه٤٧٣٠).

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٣٣١/٦،٣٣٠) المطبوع مع شرح النووي.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٣٣١/٦).

(٣) النهاية (٢٣/٢) تخريج مأمون ط٤ (١٤٢٣هـ) دار المعرفة، بيروت.

(٤) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن. وقال الشيخ الألباني: ضعيف يحتمل التحسين (٣١٤/٢رقمه٣٧٨١) ط٢ (١٤٠٨هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

تصور صوراً قائمة بنفسها تُحمل أو تحمل أصحابها، وتوزن وتمشي أمام أصحابها، وتؤنسهم" (١).

فالله –سبحانه وتعالى– قادر على أن يقلب الأعراض أجساماً ويزنها، ولكن هؤلاء المعتزلة لا يقدرون الله حق قدره.

٢–إن الله –سبحانه وتعالى– كما يقلب الأعمال وهي أعراض إلى أجسام ويزنها، يزن أيضاً يوم القيامة سجلات الأعمال ودواوينها وهي التي تم تدوين الأعمال فيها كما يزن العامل نفسه فشبهة المعتزلة إن الأعراض لا توصف بالخفة والثقل ليس بصحيح بل: "الصحيح أن الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة، وبها تخف كما دل عليه الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله –عز وجل– ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١﴾ (٢). وقال ابن عمر: توزن صحائف الأعمال، وإذا ثبت هذا، فالصحف أجسام، فيجعل الله –تعالى– رجحان إحدى الكفتين على الأخرى دليلاً على كثرة أعماله بإدخاله الجنة أو النار" (٣).

فتبين أن الأعمال توزن بكتبها وصحفها كما جاء في "حديث البطاقة" جاء فيه ‹‹... **فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة ...**›› (٤). ويوزن مع العمل العامل أيضاً كما جاء في الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله

(٥) تزكية النفس (٧٠) تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني ط٢ (١٤٢٩هـ) دار المسلم للنشر والتوزيع.

(١) سورة الانفطار (آية: ١٠،١١).

(٢) التذكرة (٩/٢).

(٤) رواه الترمذي في جامعه في أبواب الإيمان عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله وقال: هذا حديث حسن غريب (٣٩١/٧–٣٩٣رقمه ٢٧٧٥) المطبوع مع التحفة.

– وابن ماجة في سننه في كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، وصححه الألباني (٤٢٨/٢رقمه٤٣٠٠)

– والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد على شرطهما، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (٥٢٩/١).

عليه وسلم– قال: ‹‹**إنه ليأتي الرجل العظيم السّمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرأوا** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴿١٠٥﴾﴾ [١].

وعن ابن مسعود –رضي الله عنه– أنه كان يجتني سواكاً من الأراك وكان دقيق السّاقين، فجعلت الريح تكفؤهُ، فضحك القوم منه فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ‹‹**مم تضحكون؟ قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد**›› [٢].

وعن ابن مسعود –رضي الله عنه– أيضاً: أنه قال: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. ثم تلا قوله –تعالى– ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [٣]. ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبة خردل أو يرجح" [٤].

قال الحافظ ابن حجر (... – ٨٥٢هـ) في ردّه على المعتزلة: "والحق عند أهل السّنة أن الأعمال حين توزن تُجَسّد، أو تجعل في أجسام، فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن" [٥].

---

(٤) تقدّم تخريجه في ص (٤).

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة وقال المحقق: إسناده حسن (٨٤٣/٢ رقمه ١٥٥٢) تحقيق: وصي الله عبّاس، ط١ (١٤٠٣هـ) مركز البحث العلمي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.
– والحاكم في المستدرك، وصححه ووافقه الذهبي (٣١٧/٣).
– وقال الحافظ ابن كثير: "تفرّد به أحمد وإسناده جيد قوي".
– النهاية (٢٥/٢).

(٢) سورة المؤمنون (آية: ١٠٢، ١٠٣).

(٣) النهاية (٢٩/٢).

(٤) فتح الباري (٥٤٨/١٣).

فتبين مما تقدّم من العرض أن الأعمال توصف بالخفة والثقل، لأن الله –تعالى– يجسّدها ويجعلها في أجسام، كما يوزن يوم القيامة الكتب وهي صحائف الأعمال وسجلاتها، والعامل أيضاً، وهذه الأمور كلها أجسام توصف بالخفة والثقل. "والله –تعالى– أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات، فعلينا الإيمان بالغيب، كما أخبرنا الصّادق –صلى الله عليه وسلم– من غير زيادة ولا نقصان" [(١)].

٣–وأما قول المعتزلة: إن الأعمال معلومة لله –تعالى– فوزنها عبث، فهذه الشبهة أيضاً غير صحيحة، لأن الله –سبحانه وتعالى– حكيم، لا يفعل شيئاً عبثاً، بل أفعاله –سبحانه وتعالى– صادرة عن حكمة بالغة [(٢)]؛ وهكذا في وزن الأعمال يوم القيامة حكمة إلهية بالغة، وعدم اطلاعنا على تلك الحكمة لا يوجب العبث [(٣)]. "ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله –سبحانه وتعالى– لجميع عباده، فلا أحدَ أحبُ إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فكيف ما وراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه" [(٤)]. فاتضح مما سبق أن مذهب المعتزلة غير صحيح في هذه المسألة.

**تأويلات المعتزلة:** والمعتزلة –كعادتهم– في تأويل المسائل العقدية سلكوا مسلك التأويل في موضوع الميزان أيضاً، ولكنهم ليسوا على منهج واحد في هذا التأويل، بل بينهم خلاف وشقاق بين معتزلة البغداد والبصرة من جهة، وبين المتقدمين منهم والمتأخرين من جهة أخرى. قال شيخ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٦١٣/٢).

(٢)كما تقدم في ص (١١).

(٣) تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان للكرمي (٢٥) تحقيق: مشهور حسن، دار ابن القيم.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٦١٣/٢).

الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– "إن تأويل الميزان هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصريين" [١].

فقد ذهب جمهور المعتزلة إلى تأويل الميزان بأنه: العدل الثابت في كل شيء، ولهذا ورد ذكره بلفظ الجمع، وإلا فالميزان المشهور واحد. ويرى بعضهم أن المراد بالميزان: الإدراك، فميزان الألوان: البصر والأصوات: السمع، والطعوم: الذوق، وكذا سائر الحواس، وميزان المعقولات العلم والعقل [٢].

وذكَر "الجرجاني" (... – ٨٢٦هـ) أن المعتزلة أجمعوا على حمل ما ورد في القرآن الكريم من الوزن والميزان على رعاية العدل والإنصاف، بحيث لا يقع فيه تفاوت أصلاً، وهذا الحمل واجب [٣](؟).

**تخبط المعتزلة في التأويل:** تبين مما تقدم أن جمهور المعتزلة أولوا الوزن والميزان بالعدل الثابت في كل شيء بينما "القاضي عبدالجبار الهمذاني (... – ٤١٥هـ) [٤]" فلا يرى نفي الميزان؛ لأنه ورد في القرآن الكريم صراحةً بل يذهب في إثباته إلى التشبيه له بموازيننا المعروفة في الدنيا، ويرد على أهل مذهبه الذين أولوه بالعدل، وقال: أن الله –تعالى– لما صرح في كتابه بالميزان، أراد به الميزان الحقيقي، وليس العدل لأنه مجاز، ويُحمل كلام الله –تعالى– على الحقيقة كلما كان ذلك ممكناً، ولا يجوز العدول عنه إلى المجاز ثم فصل في الرد على شبهات المعتزلة [٥].

---

(٥) درأ تعارض العقل والنقل (٣٤٨/٥) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ط٢ (١٤١١هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(١) شرح المقاصد (٢٢٣/٢).

(٢) شرح المواقف (٣٥٠/٧) دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) هو أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادي (...–٤١٥هـ). كان شيخ المعتزلة في عصره، ولي القضاء في بالري، ومات فيها. وله تصانيف كثيرة. الأعلام (٢٧٣/٣).

(٤) شرح الأصول الخمسة (٧٣٥) تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط٣ (١٤١٦هـ) مكتبة وهبة.

فهذا الاختيار من "القاضي عبدالجبار" (... – ٤١٥هـ) ربما يرجع إلى التحول في المذهب الاعتزالي خاصة عند المتأخرين منهم، وبدأ هذا التحول منذ تولي "المتوكل" (... – ٢٤٧هـ) الخلافة في بغداد وأظهر الانتصار للسنة وقمع البدعة، وأصدر القرارات التي تمنع عن الاشتغال بعلم الكلام، وتلزم العمل بالكتاب والسنة، وهنا انكسرت شوكة المعتزلة التي كانت مسيطرة على السلطة الحاكمة وحاولوا فرض عقائدهم بالقوة [١]

فبدأ التحول في الفكر الاعتزالي وما رأينا في مذهب "القاضي عبد الجبار" (... – ٤١٥هـ) لعلّه من أثر هذا التراجع.

وأما تأويل المعتزلة الأوائل الميزان بالعدل ورعاية الإنصاف فمردود؛ لأن "**الميزان**" غير العدل، وقد ثبت بالكتاب والسنة أنه ميزان حقيقي توزن بها الأعمال، ويتبيَّن بالوزن رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس، وبذلك يظهر العدل، وأما كيفية ذلك فهو بمنزلة سائر الأمور الغيبية [٢].

**الثاني: المنكرون لصفات الميزان، والمؤولون لها وهم فريقان:**

**الأول:** بعض السلف الذين فسروا الميزان بالعدل والقضاء، وقد تقدمت آراء العلماء وأقوالهم في هذا التفسير عند الرد على مذهب الجهمية [٣].

**الثاني:** الإمام ابن حزم (... – ٤٥٦هـ) وبعض المعاصرين، ويأتي تفصيل مذهبهم، والرد عليه في المبحث الثاني بإذن الله –تعالى–.

---

(١) المعتزلة بين القديم والحديث لمحمد العبدة (١٢٠، ١٢١) ط١ (١٤٠٨هـ) دار الأرقم، برمنجهام.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٠٢/٤).

(٣) ينظر ص (١٠، ١١).

## المبحث الثاني: صفة الميزان والحكمة منه

تقدّم معنى الميزان في اللغة والاصطلاح، وأن الإيمان بالميزان أصل من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، كما سبق الحديث عن المنكرين للميزان ومناقشة آرائهم والرد على شبهاتهم. وقد وُصِف هذا الميزان بصفات أثبتها الجمهور من السلف إلى الخلَف، ونفاها البعض من المثبتين للميزان، وفيما يلي من الصفحات يكون الحديث عن صفة الميزان، ومناقشة منكريها، كما أتناول موضوعات أخرى ذات الصلة فأقول وبالله التوفيق.

**صفة الميزان:** لقد أثبت أهل الحق أن الميزان حقيقي وحسّي، له لسان وكفتان مشاهدتان، تُوزن في إحدى كفتيه الحسنات، وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته، تفضل الله عليه، فأدخله الجنة. أو هو من أصحاب الأعراف وهذا قول جمهور العلماء من السلف إلى الخلَف [(١)] بخلاف البعض الذين ذهبوا إلى نفي صفات الميزان بحجّة أنها لم ترد في الكتاب ولا في السّنة الصحيحة، فيحجمون عن وصف الميزان بتلك الصفات، وهذا مذهب الإمام ابن حزم (... – ٤٥٦هـ) وتبعه في ذلك من المعاصرين العلّامة محمد رشيد رضا (... – ١٣٥٤هـ) والشيخ القاضي أحمد محمد شاكر (... – ١٣٧٧هـ) وغيرهما.

يقول الإمام ابن حزم: "ونقطع على أن تلك الموازين أشياء يبين الله – عز وجل– بها لعباده مقادير أعمالهم من خير أو شر من مقدار الذرّة – التي لا نحسّ وزنها في موازيننا أصلاً– فما زاد، ولا ندري كيف تلك الموازين، إلا أننا ندري أنها بخلاف موازين الدنيا... إلى أن قال... وأما من

(١) مقالات الإسلاميين (١٦٤/٢). – فتح الباري (٥٤٨/١٣، ٥٤٩).

قال: بما لا يدري ان ذلك الميزان ذو كفتين، فإنما قاله قياساً على موازين الدنيا، وقد أخطأ في قياسه، إذ في موازين الدنيا مالا كفّة له كالقرسطون [١]"[٢].

وأما الأستاذ محمد رشيد رضا (... - ١٣٥٤هـ) فقد أطال الكلام في موضوع الميزان ووزن الأعمال وردّ على الزجّاج [٣] في دعواه إجماع أهل السّنة والجماعة على إثبات الميزان، كما حكم على كثير من الأحاديث والآثار التي وردت فيها صفات الميزان بالضعف والغرابة، كـ"حديث البطاقة" [٤] وخلُص إلى أن هذه الصفات لم ترد في السنة الصحيحة، وقال: "وإذا لم يكن في الصحيحين، ولا في كتب السنة المعتمدة حديث صحيح مرفوع في صفة الميزان، ولا في أن له كفتين ولساناً، فلا تَغترّ بقول الزجّاج أن هذا مما أجمع أهل السّنة. فإن كثيراً من المصنفين يتساهلون بإطلاق كلمة الإجماع ولا سيما غير الحفاظ المتقنين والزجّاج ليس منهم، ويتساهلون في عزو كل ما يوجد في كتب أهل السّنة إلى جماعتهم، وإن لم يُعرَف له أصلٌ من السلف، ولا اتفق عليه الخلف منهم، وهذه المسألة مما اختلف فيه السلف والخلف كما علمت" [٥].

وقال أيضاً: "والأصل الذي عليه سلف الأمة في الإيمان بعالم الغيب: أن كل ما ثبت من أخباره في الكتاب والسّنة فهو حق لا ريب فيه، نؤمن به، ولا نحكّم رأينا في صفته وكيفيته، فنؤمن إذا بأن في الآخرة وزناً للأعمال قطعاً، ونرجّح بأنه ميزان يليق بذلك العالم، يوزن به الأخلاق

---

(١) يبدو من كلام الإمام ابن حزم أن القرسطون اسم ميزان الذي لا كفة له.

(٢) الفِصل (٣٦٩/٢، ٣٧٠) ط٣ (١٤٢٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) تقدّم قول الزجّاج في ص (٦).

(٤) سبق تخريجه في ص (٢١).

(٥) تفسير المنار (٣٢٢/٨) ط٢، دار المعرفة، بيروت.

والأعمال، ولا نبحث عن صورته وكيفيته إن صحّ الحديث فيهما" [١] وما ذكره أيضاً: الشيخ أحمد محمد شاكر (... – ١٣٧٧هـ) في تعليقه لجامع الترمذي عند قول الإمام الزهري (إنما كُرِه المنديل بعد الوضوء؛ لأن الوضوء يوزن) [٢]. فعلّق الشيخ أحمد شاكر على هذا الأثر بقوله: "هذا تعليل غير صحيح، فإن ميزان الأعمال يوم القيامة ليس كموازين الدنيا، ولا هو مما يدخل تحت الحس في هذه الحياة، وإنما هي أمور من الغيب، الذي نؤمن به كما ورد"[٣].

ويبدو واضحاً من كلام الإمام الزهري أنه لم يتعرض للحديث عن وصف الميزان الذي ساقه الشيخ أحمد شاكر، وإنما كرِه تنشيف الوضوء؛ لأنه يوزن، وهو أيضاً: مذهب سعيد بن المسيب – كما ذكر الإمام الترمذي – [٤].

فلعلّ هؤلاء المتأخرين إنما تأثروا بما قرره الإمام ابن حزم (... – ٤٥٦هـ) أن من قال للميزان كفتان إنما قاله قياساً على موازين الدنيا، وقد أخطأ في قياسه [٥].

**الرد على نفاة صفات الميزان:** الذين نفوا صفات الميزان أمثال الإمام ابن حزم (... – ٤٥٦هـ) والأستاذ محمد رشيد رضا (... – ١٣٥٤هـ) تذرعوا أن هذه الصفات لم ترد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة والثابت هو الميزان، فنثبته كما يليق بذلك العالم الغيبي بدون أية تفاصيل، وهذا

---

(١) نفس المرجع (٣٢٣/٨).

(٢) الجامع الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في التمندل بعد الوضوء (٧٧/١) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ملتزم الطبع والنشر: مصطفى البابي الحلبي.

(٣) نفس المصدر والصفحة، حاشية رقم (٤).

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) سبق مذهب الإمام ابن حزم قبل قليل.

الرأي ليس بصحيح لأن الصفات وردت في كلام السلف بروايات عديدة، وتفاصيل كثيرة منها على سبيل المثال:

١-عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال عن الميزان: "أنه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه إلا الأعمال". وقال أيضاً: "توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان"[١] عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه- أنه قال: "يوضع الميزان، ولو وضعت في كفته السموات والأرض وما فيهن لوسعهن، فتقول الملائكة: ربنا لمن تزن بهذا؟ فيقول: لمن شئت من خلقي فيقولون: ربنا ما عبدناك حق عبادتك" [٢].

٢-عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: "ذكر الميزان عند الحسن فقال: له لسان وكفتان" [٣].

٣-وقد ذكر "الفيروز آبادي" (... - ٨١٧هـ) في تفسيره المنسوب إلى ابن عبّاس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله -تعالى- ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٤]. "في يوم القيامة لها كفتان ولسان، لا يوزن فيها غير الحسنات والسيئات"[٥].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦٦/٤) ط (١٤٢٣هـ) دار عالم الكتب، الرياض.

(٢) كتاب الشريعة للآجري (١٣٢٩/٣رقمه ٨٩٤) قال المحقق: إسناده صحيح. تحقيق: د. عبد الله عمر الدميجي ط١ (١٤١٨هـ) دار الوطن، الرياض.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١١٧٣/٦رقمه ٢٢١٠) تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، مطبعة دار طيبة، الرياض.

(١) سورة الأنبياء (آية: ٤٧).

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروز آبادي (٣٤٢) ط١ (١٤١٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

وغيرها من الآثار والأقوال التي رويت بطرق كثيرة في صفات الميزان، وأصبحت من المسلمات العقدية لدى أهل السنة والجماعة، ما جعل أئمة العلم يذكرون ذلك في كتب العقيدة فمن الشواهد على ذلك كثيرة منها:

١-قال الإمام أبو الحسن الأشعري (... -٣٣٠هـ): "فقال أهل الحق: له لسان وكفتان توزن في إحدى كفتيه الحسنات وفي الأخرى السيئات..." [١].

٢-وقال الإمام ابن قدامة المقدسي (... - ٦٢٠هـ): "والميزان له كفتان ولسان توزن به الأعمال" [٢].

٣-وأثبت الحافظ ابن كثير (... - ٧٧٤هـ) أن للميزان كفتين حسيتين وقال: "بيان كون الميزان له كفتان حسيتان". واستدل على ذلك "بحديث البطاقة" [٣][٤].

٤-ويؤكد الإمام ابن أبي العز (... - ٧٩٢هـ) على ثبوت صفات الميزان من السنة ويقول: "والذي دلت عليه السنة: أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان" [٥].

٥-ويذكر العلامة السفاريني (... - ١١٨٨هـ) تفاصيل أكثر في موضوع الميزان ويقول: "فقد دلت الآثار على أنه ميزان حقيقي ذو كفتين ولسان؛ كما قال ابن عباس والحسن البصري وصرح بذلك علماؤنا والأشعرية

---

(٣) مقالات الإسلاميين (٢/١٦٤).

(٤) لمعة الاعتقاد (٣٣) ط٤ (١٣٩٥هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

(٥) سبق تخريج حديث البطاقة في ص (٢١).

(٦) النهاية (٢/٢٠، ٢١).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٠٩).

وغيرهم، وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه" [١].

فتبين مما تقدم أن أهل الحق أثبتوا الصفات لميزان يوم القيامة، وهو قول جمهور العلماء من السلف إلى الخلف، وانعقد عليه الإجماع [٢]، وهو المعتمد.

**الحكمة في نصب الميزان ووزن الأعمال:**

تقدم أن الله –تعالى– حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً، بل أفعاله –سبحانه وتعالى– صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل. وفي مسألة الميزان ذكر العلماء حِكم إلهية ظاهرة وفوائد عظيمة لنصبه مع علم الله العليم الخبير بمقادير الأعمال الصغيرة والكبيرة، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم.

الحكم والفوائد التي ذكرها العلماء في نصب ميزان يوم القيامة تتلخص فيما يأتي:

١–لإظهار علامة السعادة والشقاوة يوم القيامة.

٢–ليعرف العباد ما لهم من خير وشر.

٣–لإقامة الحجة عليهم.

٤–لامتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا.

٥–للإعلام بأن الله –جل شأنه– عادل لا يظلم من خلقه أحداً [٣].

ولعل الأخير –والله أعلم– هو الأقرب إلى الحكمة الإلهية لنصب الميزان في يوم القيامة، فالله –سبحانه وتعالى– ينصب الميزان لحكم كثيرة

---

(١) لوامع الأنوار البهية (١٨٥/٢).

(٢) كما تقدم في ص٦.

(٣) تفسير زاد المسير (١٣١/٣). – منهاج السلامة في ميزان القيامة (١١٩، ١٢٠).

من أعظمها وأجلها إظهار أقصى كمال عدله -سبحانه وتعالى- بين عباده حتى لا يساوي المحسن بالمسيء، وليظهر التفاوت بين البشر جلياً وواضحاً، يقتنع كل مخلوق بذلك، كما كانوا يقتنعون بما يرجحه الميزان في الدنيا، ويقتنعون بما يعلمونه من أعمالهم، فلا تبقى حجة، ولا اعتراض لمعترض، ولله الحكمة البالغة.

وقد نقل السفاريني عن الثعلبي الحكمة في إقامة الميزان قائلاً: "تعريف الله عباده عدد ما لهم عنده من الجزاء من خير أو شر" (١). كما نقل عن الشيخ مرعي قوله: "بل الحكمة فيه: إظهار العدل وبيان الفضل حيث أنه يزن مثاقيل الذر من خير أو شر" (٢).

فنصب الميزان ووزن الأعمال يُعدّ أعظم مظهر للعدل الإلهي بين عباده في عرصات القيامة، إذ يرى فيه عباده بأعينهم أيّ الكفتين تكون راجحة، فتطمئن قلوبهم، ويسلمون النتيجة، وقد تقدم الحديث عن هذا الموضوع عند الرد على شبهات الجهمية أيضاً (٣).

**متى ينصب الميزان؟**

قد سبق أن الله -تعالى- ينصب الميزان يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وذلك لكمال عدله ورحمته بهم فإذا تقرر هذا فما ترتيب نصب الميزان بالنسبة لمواقف يوم القيامة؟

قال الإمام القرطبي (... - ٦٧١هـ): "وإذا انقضى الحساب، كان بعد وزن الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها" (٤).

---

(١) لوامع الأنوار البهية (١٨٨/٢).

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) في ص (١٢).

(١) التذكرة (٥/٢).

وقال الحافظ ابن حجر عن وزن الأعمال: "لأنه آخر آثار التكليف، فإنه ليس بعد الوزن إلا الاستقرار في أحد الدارين" [١].

وهذا يدل على أن وقت الوزن بعد الفراغ من السؤال والحساب، وهذا الترتيب بالنسبة للميزان والحساب. وقد ذكر العلماء هنا موضوعاً آخر يتعلق بترتيب الميزان بالنسبة للحوض والصراط فأيها أولاً قبل الآخر، وقد استدل الحافظ بن حجر بحديث الشفاعة أن الصراط ينصب بعد وقوع الإذن في الشفاعة ويقع بعد ذلك الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط [٢].

وذهب الإمام البخاري والقاضي عياض وابن حمدان وغيرهم إلى أن الحوض يكون بعد الصراط [٣]. وذهب آخرون إلى أن الحوض قبل الصراط، وقد رجح هذا القول الإمام القرطبي والحافظ ابن كثير فقال القرطبي: "والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم فَيُقَدّم – أي الحوض– قبل الصراط والميزان، والله أعلم" [٤]. وقال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر القولين، وساق أدلة الفريقين: "فالأشبه –والله أعلم– أن الحوض قبل الصراط" [٥].

فتبين مما تقدم أن المواقف في عرصات القيامة تكون حسب الترتيب الآتي:

---

(٢) فتح الباري (١٣/٥٥٢).

(٣) فتح الباري (١١/٤٦٠).

(٤) نفس المرجع (١١/٤٧٤).

(٥) التذكرة (١/٣٤٥).

(٦) النهاية (١/٣٢٥).

ورود الحوض بعد الإذن في الشفاعة وهي العامة لفصل القضاء بين العباد، ثم ينصب الصراط على متن جهنم، ويلي ذلك الأمر بالسجود ثم الأمر بالمرور على الصراط، ثم يتم الحساب، وبعده ينصب الميزان وتوزن أعمال العباد لإظهار مقاديرها حتى يكون الجزاء بحسبها، وذلك عدلاً ورحمةً من الله –عز وجل– بعباده. والله أعلم.

**هول ساعة الوزن:**

ساعة وزن الأعمال من المَواطن الثلاثة التي يمر بها العبد يوم القيامة، فيشغله عن أرحامه وأقاربه لعظم أمر هذه المواقف وخطرها، وللكرب والشدة التي تصيبه بها، فإن العبد ينشغل عن أرحامه لهول ما يراه في هذه الأماكن.

فعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– أنها ذكرت النّار فبكت، فقال رسول الله ‹‹**ما يبكيك؟ قالت: ذكرتُ النّار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل؟ وعند الكتاب حين يقال** ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾ [(١)] **حتى يعلم أين يقع كتابه؟ أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وُضِع ظهراني جهنّم**›› [(٢)].

(١) سورة الحاقة (آية: ١٩).

(٢) رواه أبو داوود في سننه في كتاب السّنة، باب في ذكر الميزان (٥/١١٦ رقمه ٤٧٥٥) ط١ (١٣٩٤هـ) دار الحديث، حمص سورية.

– وضعّفه الألباني، يُنظر: ضعيف سنن أبي داوود (٤٧٠، ٤٧١ رقمه ١٠١٨) ط١ (١٤١٢هـ) المكتب الإسلامي، بيروت.

وهذا الموقف أيضاً من المواطِن التي لا يخطئها النبي -صلى الله عليه وسلم- لعظم أمره وشدّته، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: **‹‹سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: أنا فاعل. قلت: يا رسول الله أين أطلبك؟ قال: اطلبني أول ما تطلبني على الصراط، قلت: فإن لم ألقك على الصراط، قال: فاطلبني عند الميزان، قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: فاطلبني عند الحوض، فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن››.**

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه" (١).

**هل الميزان واحد؟ أم هناك موازين متعددة؟**

اختلف أهل العلم في وحدة الميزان وتعدّده وذلك لأن لفظ "الميزان" ورد في الكتاب بلفظ الجمع وفي السّنة بلفظ الجمع والإفراد (٢). ومن هنا وقع الخلاف بين العلماء في ميزان يوم القيامة، هل هو ميزان واحد، أم موازين متعدّدة، وتتلخص آرائهم في الأقوال الآتية:

١-يجوز أن يكون هناك موازين عديدة، يوزن بكل ميزان منها صنف من الأعمال، فيكون لأعمال القلوب ميزان، ولأعمال الجوارح ميزان، وما يتعلق بالأقوال ميزان... وهكذا (٣).

٢-أنه ميزان واحد لجميع الأمم، ولجميع الأعمال، كفتاه كأطباق السموات والأرض، عُبِّر عن هذا الميزان بلفظ الجمع كما في قوله -تعالى-

(١) رواه الترمذي في جامعه في أبواب صفة القيامة، باب شأن الصراط (١٢٠/٧، ١٢١ رقمه ٢٥٥٠) المطبوع مع التحفة.

(٢) التذكرة (١٦/٢).

(٣) التفسير الكبير للرّازي (٢٣/١٤) ط١ (١٤١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [١]وقوله –تعالى– ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾[٢] وإنما هو رسول واحد، وصيغة الجمع للتفخيم[٣].

٣–أن المراد بالموازين جمع موزون أي الأعمال الموزونة لا جمع ميزان [٤].

٤–يحتمل أن يكون لكل أمةٍ ميزان، وقال الحسن البصري: "لكل واحد من المكلفين ميزان"[٥].

٥–وقال البعض: إنما جمع الموازين في الآية الكريمة لكثرة من توزن أعمالهم [٦].

**الرّاجح:** وقد رجّح الحافظ ابن حجر بعد أن نقل آراء العلماء في هذه المسألة قول من قال: إن الميزان واحد، قائلاً: "يترجّح أنه ميزان واحد، ولا يشكل بكثرة من يوزن عمله؛ لأن أحوال القيامة لا تكيّف بأحوال الدنيا"[٧]. ورجّحه أيضاً العلامة السفاريني [٨]إذاً فهو الراجح. والله أعلم.

(١) سورة الشعراء (آية: ١٢٣).
(٢) سورة الشعراء (آية: ١٠٥).
(٣) فتح الباري (١٣/٥٤٧).
(٤) التذكرة (٢/١٦).
(٥) لوامع الأنوار البهية (٢/١٨٦).
(٦) نفس المرجع والصفحة.
(٧) فتح الباري (١٣/٥٤٧).
(٨) المرجع السّابق

## المبحث الثالث: الموزون وأنواعه:

وقد سبق الحديث عن نصب الميزان يوم القيامة، وله كفتان حسّيتان مشاهدتان يتم فيهما الوزن، وهذا مما يدل على أن الميزان يزن أعمال العباد بدقة متناهية، والرّب –سبحانه وتعالى– بغاية من العدل والقسط يوازن بين أعمال العباد موازنة دقيقة، فيحاسب كلاً على أعماله. هذا، وقد اختلف العلماء في الموزونِ على أقوال أشهرها ثلاثة، وهي كالآتي:

**الأول: وزن الأعمال:** أي أن الذي يوزن في ذلك اليوم الأعمال نفسها: "فتصور الأعمال الصالحة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح في كفة النور، وهي اليمنى المعدّة للحسنات، فتثقل بفضل الله –سبحانه وتعالى–. وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ثم تطرح في الكفة المظلمة وهي الشمال المعدّة للسيئات فتخفف بعدل الله –سبحانه وتعالى–" (١). وهذا مذهب ابن عبّاس –رضي الله عنهما– (٢). ومن أدلة هذا القول:

١–عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ‹‹**كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**›› (٣).

٢–عن أبي مالك الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ‹‹**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأُ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض...**›› (٤).

---

(١) لوامع الأنوار البهية (١٨٧/٢).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٢١٥/٣) تحقيق: محمد عبد الله النمر، ط٤ (١٤١٧هـ) دار طيبة، الرياض.

(٣) سبق تخريجه في ص (٣).

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (٩٦/٣) رقمه (٥٣٣).

**الثاني: وزن العامل:** وهو الإنسان صاحب العمل، وهو الذي يوزن في الميزان، فقد دلّت النصوص على أن العباد يوزنون يوم القيامة، فيثقلون في الميزان أو يخفون بمقدار إيمانهم وأعمالهم، لا بضخامة أجسامهم، وقد نسب "البروسوي" هذا المذهب إلى بعض العلماء [(١)]. ومن أدلة هذا القول:

١-ما جاء عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه كان يجتني سواكاً من الأراك، وكان دقيق السّاقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ‹‹**مم تضحكون؟ قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد**›› [(٢)].

٢-وما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ‹‹**إنه ليأتي الرجل العظيم السّمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرأوا** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [(٣)][(٤)].

**الثالث: وزن صحف الأعمال:** وهي الكتب والصحائف التي كتبت فيها الأعمال، وهي التي توضع في كفتي الميزان، وتوزن، وهذا قول جمهور العلماء [(٥)]. ومن أدلة هذا القول "حديث البطاقة" والذي روي عن عبد الله

---

(١) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان (٥٢٣/١) تحقيق: محمد علي الصابوني، ط٢ (١٤٠٩هـ) دار القلم، دمشق.

(٢) سبق تخريجه في ص (٢١).

(٣) سورة الكهف (آية: ١٠٥).

(٤) سبق تخريجه في ص (٤).

(١) التذكرة (٩/٢).

- يوم الفزع الأكبر (٢٧٠).
- تفسير ابن كثير (٣٩٠/٣).
- فتح الباري (٥٤٨/١٣).

=

عن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– أنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ‹‹**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة... جاء فيه... فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء**›› (١).

وهذا الحديث صريح في أن الذي يوضع في الميزان هو صحائف الأعمال، وهو الذي رجّحه القرطبي فقال: "والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة، وبها تخف، كما دل عليه الحديث الصحيح، والكتاب العزيز، قال الله –عز وجل– ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ (٢). وهذا نص. قال ابن عمر: توزن صحائف الأعمال، وإذا ثبت هذا؛ فالصحف أجسام فيجعل الله –تعالى– رجحان إحدى الكفتين على الأخرى دليل على كثرة اعماله بإدخاله الجنة أو النار" (٣). وهو الراجح أيضاً عند السفاريني حيث قال: "والحق أن الموزون صحائف الأعمال" ثم ذكر من صحح هذا القول من أئمة الدين(٤).

فتبين مما سبق ثبوت الأدلة على وزن كل واحد من تلك الثلاثة المتقدمة آنفاً، فإن شاء الله –عز وجل– وزن العمل، وإن شاء وزن العامل، وإن شاء وزن صحف الأعمال، وإن شاء وزن الجميع.

واختلف العلماء فيما بينهم، فبعضهم أثبت الميزان لواحد من تلك الثلاثة، والبعض الآخر أثبت للجميع.

---

=

– النهاية (٢/٢٤). – شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦١٣).

(٢) سبق تخريجه في ص (٢١).

(٣) سورة الانفطار (آية: ١٠، ١١).

(٣) التذكرة (٢/٩).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/١٨٧).

وقد بوّب الإمام البخاري لإثبات وزن الأعمال والأقوال بقوله: "باب قوله –تعالى– ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (١) وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن" (٢).

وقال الحافظ ابن كثير (... – ٧٧٤هـ): "وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار، بأن يكون ذلك كله صحيحاً، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم" (٣).

وذهب إليه أيضاً الإمام علي ابن أبي العز الدمشقي (... – ٧٩٢هـ) فقال: "فثبت وزن الأعمال والعامل، وصحائف الأعمال" (٤). كما أيده الشيخ حافظ الحكمي (... – ١٣٧٧هـ) فقال: "والذي استظهر من النصوص – والله أعلم– أن العامل وعمله، وصحيفة عمله، كل ذلك يوزن، لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك، ولا منافاة بينها" (٥).

**الراجح:** فالراجح إذاً –والله أعلم– هو وزن هذه الثلاثة: العامل وعمله وصحف الأعمال، فقد دلت النصوص التي تقدمت على أن كل واحد من هذه الثلاثة يوزن، ولم تنف النصوص المثبتة لوزن الواحد منها أن غيرها لا يوزن، فيكون مقتضى الجمع بين النصوص إثبات الوزن للثلاثة المذكورة جميعها (٦).

**لمن ينصب الميزان؟** هل الميزان ينصب لكل البشر مؤمنهم وعاصيهم وكافرهم؛ أم لفئة معينة منهم للعلماء أقوال وتفاصيل في ذلك. قال

(١) سورة الأنبياء (آية: ٤٧).
(٢) صحيح البخاري كتاب التوحيد (١٣/٥٤٧).
(٣) تفسير ابن كثير (٣/٣٩٠).
(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦١٣).
(٥) معارج القبول (٢/٨٤٨، ٨٤٩) ط١ (١٤١٠هـ) دار ابن القيم، الدمام.
(١) القيامة الكبرى (٢٤٥).

الإمام القرطبي (... – ٦٧١هـ): "والميزان حق، ولا يكون في حق كل أحد" [١].

إذ تكون هناك فئة مكرمة من الله –سبحانه وتعالى– وهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب بدليل ما ورد في حديث الشفاعة عن أبي هريرة –رضي الله عنه– ‹‹**فيقال يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة**›› [٢].

ذكر الحافظ ابن حجر (... – ٨٥٢هـ) في تعليقه على قول الإمام البخاري (... – ٢٥٦هـ): "باب قول الله –تعالى– ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [٣] وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن" [٤]. ذكر –أي الحافظ ابن حجر– إن ظاهره التعميم، ولكن خص منه طائفتان:

**إحداهما:** طائفة الكفار لم يعملوا حسنة، فإنهم يقعون في النار من غير حساب ولا ميزان.

**والأخرى:** طائفة من المؤمنين الذين لا سيئات لهم، ولهم حسنات كثيرة زائدة على محض الإيمان، وهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب كالسبعين الألف، ومن شاء الله أن يلحق بهم [٥]. وقال: "ومن عدا هذين: من الكفار والمؤمنين يحاسبون، وتعرض أعمالهم على الموازين" [٦].

---

(٢) التذكرة (٢/٧).

(٣) جزء من حديث الشفاعة رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدًا شَكُورًا ٣﴾ (٨/٢٤٧، ٢٤٨رقمه ٤٧١٢).

(٤) سورة الأنبياء (آية: ٤٧).

(٥) صحيح البخاري كتاب التوحيد (١٣/٥٤٧).

(١) فتح الباري (١٣/٥٤٨).

(٢) نفس المرجع والصفحة.

فتبين مما سبق أن المؤمن الذي لا حساب عليه، أو الذي حسناته أكثر من سيئاته لا يوزن عمله، كما لا يوزن عمل الكافر الذي لا حسنة له. وأما الكافر الذي له حسنات فيأتي اختلاف العلماء فيه بعد قليل. فالوزن يوم القيامة إنما يكون لمن بقي من أهل المحشر ممن خلط عمل صالحاً وآخر سيئاً من المؤمنين. وقد قسم الإمام القرطبي الناس في الآخرة إلى ثلاث طبقات:

**الأولى: متقون** لا كبائر لهم، وهؤلاء توضع حسناتهم في الكفة النيرة وصغائرهم –إن كانت لهم– في الكفة الأخرى، فلا يجعل الله –سبحانه وتعالى– لتلك الصغائر وزناً لأنه كفّرها عنهم، وتثقل الكفة النيرة.

**الثانية: مخلطون**، حيث توضع حسناتهم في الكفة النيرة، وسيئاتهم في الكفة المظلمة، فيكون لكبائرهم ثقل، فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة [١] دخل الجنة، وإن كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار، إلا أن يعفو الله، وإن تساويا كان من الأعراف. هذا إن كانت الكبائر فيما بينه وبين الله، ومن كانت عليه تبعات، وكانت له حسنات كثيرة، فإنه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيئات لكثرة ما عليه من التبعات، فيحمل عليه من أوزار من ظَلَمَهُ، ثم يعذب على الجميع.

**الثالثة: كفار**، فالكافر يوضع كفره في الكفة المظلمة، ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الأخرى فتبقى فارغة عن الخير، فيأمر الله به إلى النار، ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه [٢].

---

(٣) الصُؤَابة –بالهمزة على وزن غرابة– مفرد، ويجمع على صؤاب وصئبان. والصؤابة: بيضة القمل والبرغوث. ينظر: ترتيب القاموس المحيط (٢/٧٩٠).

(١) التذكرة (٢/١٠، ١١) بتصرف.

إنما توزن أعمال المتقي لإظهار فضله، كما توزن أعمال الكافر لخزيه وذله وأما المخلط السيء بالصالح فإن دخل النار فإنه يخرج منها إما بفضل رب العالمين، أو بشفاعة الشافعين [١].

**وزن أعمال الكفار:** هل توزن أعمال الكفار يوم القيامة؟ وينصب لهم ميزان، أم لا ينصب؟ فإذا كان المراد من الميزان تقابل حسنات العبد بسيئاته ليكون المصير بعد ذلك حسب نتيجة الوزن، فالكافر لا حسنة له، فهل هذا يعني أنه لا ينصب له ميزان البتة؟ أم ينصب له باعتبار ما قد يوجد عنده من الحسنات كالتصدق، وصلة الرحم، وعتق رقبة، وبر الوالدين وما إلى ذلك، فاختلف العلماء في المسألة ويتلخص الخلاف في مذهبين:

**الأول:** يرى فريق من العلماء أن الموازنة يوم القيامة خاص بالمؤمنين الذين معهم طاعات وسيئات وأما الكفار فلا طاعة لهم يوازن بها كفرهم، فلا موازنة لأعمالهم، وهذا مذهب الإمام أبي عمرو عثمان ابن سعيد الدّاني (...– ٤٤٠هـ)، والإمام النووي (... – ٦٧٦هـ)، والحافظ ابن حجر (... – ٨٥٢هـ) والعلامة السفاريني (... – ١١٨٨هـ) وغيرهم [٢]. واستدل هذا الفريق بأدلة منها:

١–قوله –تعالى– ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾ [٣].

---

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(١) الرسالة الوافية (١١٠، ١١١). – شرح صحيح مسلم (١٤٧/١٧، ١٤٨). – فتح الباري (٥٤٨/١٣). – لوامع الأنوار البهية (١٨٥/٢).

(٢) سورة الفرقان (آية: ٢٣).

٢-وقوله -تعالى- ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨﴾[1].

٣-قوله -تعالى- ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾ [2]. وغير ذلك من الآيات.

وأما الأدلة من السنة:

١-حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ‹‹**إن الله لا يظلم مؤمناً حسنةً يعطي بها في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة. وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يُجزَى بها**›› [3].

قال النووي: "أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة، ولا يجازى فيها بشيءٍ من عمله في الدنيا" [4].

٢-عن عائشة -رضي الله عنها- أنها سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن عبد الله بن جدعان، وقالت: ‹‹**قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه؟ قال: لا ينفعه إنه لم يقل يوماً ربي اغفر لي خطيئتي يوم الدّين**›› [5].

قال الإمام النووي (... - ٦٧٦هـ): "معنى هذا الحديث: أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام، ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافراً. وهو معنى

(٣) سورة إبراهيم (آية: ١٨).

(٤) سورة الكهف (آية: ١٠٥).

(٥) رواه مسلم في صحيحه في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا (١٤٧/١٧، ١٤٨ رقمه ٧٠٢٠).

(٦) شرح صحيح مسلم (١٤٨/١٧).

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عملٌ (٤٤٤/٣ رقمه ٢١٤).

قوله -صلى الله عليه وسلم- ‹‹**لم يقل: ربي اغفر لي خطيئتي يوم الدّين**›› لم يكن مصدقاً بالبعث، ومن لم يصدق به كافر، ولا ينفعه عمل" [١].

وقال القاضي عياض (... - ٥٥٤هـ): "وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، لكن بعضهم أشدّ عذاباً من بعض بحسب جرائمهم" [٢].

**الثاني:** ويرى فريق آخر من العلماء أن الكافر يكون منه أعمال البر من صلة الأرحام، ومواساة الناس وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربة وطاعة، فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار، فإنها تجمع وتوضع في ميزانه، غير أن الكفر إذا قابلها رجح بها، فلا تنفع هذه الحسنات في دخول الجنة، ولكن تنفع صاحبها في تخفيف العذاب منه، ولو لم يكن له إلا خيرٌ واحدٌ، أو حسنة واحدة لأحضرت ووزنت. وهذا مذهب الإمام القرطبي (... - ٦٧١هـ)، والأستاذ محمد رشيد رضا (... - ١٣٥٤هـ) وغيرهما [٣].

ومن أدلة هذا الفريق قوله -تعالى- ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [٤]. ولم يفصل بين نفس ونفس، فخيرات الكافر توزن ويجزى بها، إلا أن الله -تعالى- حرّم عليه الجنة فجزاؤه أن يخفف عنه العذاب [٥].

**الراجح:** يبدو -والله أعلم- أن القول الأول هو الرّاجح، وذلك لقوة أدلته وتوفيقها، حيث أن أعمال الخير التي يعملها الكافر يجازى بها في الدنيا

(٢)شرح صحيح مسلم (٣/٤٤٥).

(٣) نفس المرجع والصفحة.

(٤) التذكرة (٢/٨). - تفسير المنار (٨/٣٢١).

(١) سورة الأنبياء (آية: ٤٧).

(٢) التذكرة (٢/٩).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

فقط، وأما في الآخرة فلا ثواب له. وقد ادّعى الإمام النووي إجماع العلماء على ذلك، فقال: "أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة، ولا يجازى فيها بشيءٍ من عمله في الدنيا" [1]. والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(٣) شرح صحيح مسلم (١٧/١٤٨).

**الخاتمـة**

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج عديدة أهمها ما يلي:

١-إن من أهم ثمار الإيمان بميزان الآخرة، ما يقوي الإيمان بالغيب، إذ أن أكثر ما يُضعف من عقيدة العبد هو الجانب الأخروي، وما يقع فيه من أحداث.

٢-لقد حرص الإسلام حرصاً بالغاً على تربية العباد على عقيدة الإيمان بالآخرة حتى تصبح عقيدةً راسخة في نفوسهم، تدفعهم إلى العمل بموجبها، والحياة لأجلها، وفي الإيمان بالميزان تتحقق حكمة التكليف بالإيمان بالآخرة، وما يجري فيها من أمور غيبية.

٣-الإيمان بميزان الآخرة أحد أمور الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، فيجب الإيمان به، كما يجب الإيمان بجميع ما أخبر الله به ورسوله من أمور الغيب.

٤-أشهر الفرق المنتسبة للإسلام التي أنكرت الميزان مطلقاً: الجهمية، والخوارج، وجمهور المعتزلة. وأشهر من يُنسب إليه إنكار صفات الميزان الإمام ابن حزم وبعض المعاصرين.

٥-إن الميزان في يوم القيامة حقيقي وحسّي، له لسان وكفتان مشاهدتان، توزن في إحدى كفتيه الحسنات، وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته، تفضّل الله عليه فأدخله الجنة، أو هو من أصحاب الأعراف.

٦-يَنصِب الله الميزان يوم القيامة لحِكَم كثيرة وفوائد عظيمة لعلّ من أجلها إظهار أقصى عدله -سبحانه وتعالى- بين عباده، ليظهر التفاوت بين البشر جلياً يقتنع كل مخلوق بذلك، فلا تبقى حجّة، ولا اعتراض لمعترض، ولله الحكمة البالغة.

٧-يتم وزن الأعمال في عرصات القيامة بعد الفراغ من السؤال والحساب؛ لأنه آخر آثار التكليف، وبعد وزن الأعمال يستقر العبد في أحد الدّارين، إما الجنة وإما النار.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الرابع ٢٠١٨م

٨-ساعة وزن الأعمال من المواقف الثلاثة التي يمر بها العبد يوم القيامة، فيشغله عن أرحامه وأقاربه لعظم أمر هذه المواطن وخطرها، فإن العبد ينشغل بها عن أرحامه لهول ما يراه في هذه الأماكن.

٩-اختلف أهل العلم في وحدة الميزان وتعدده، والصحيح في أرجح أقوال العلماء أن الميزان واحد، يتم فيه وزن العمل والعامل والصحائف التي كُتبت فيها الأعمال.

١٠-إن أعمال البر التي يفعلها الكافر، يجازى بها في الدنيا فقط، وأما في الآخرة فلا موازنة لأعماله؛ لأنه لا ثواب له.

والله الموفق.

## فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم.
٢-أصول الدّين، الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (... - ٤٢٩ هـ) الطبعة الثالثة (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣-أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، د. سفر عبد الرحمن الحوالي، طبعة (١٤٣١ هـ -٢٠١٠ م) مكتب مجلة البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤-الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية عشرة (١٩٩٧ م) دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
٥-تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، مرعي الكرمي الحنبلي (... - ١٠٣٣هـ) تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم للنشر والتوزيع.
٦-التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، الإمام شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (... - ٦٧١ هـ) تخريج وتعليق: الدّاني بن منير الزهوي، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
٧-ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الثالثة، دار الفكر.
٨-تزكية النفس، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) تحقيق ودراسة: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الطبعة الثالثة (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) دار المسلم للنشر والتوزيع.
٩-تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) دار هجر، القاهرة.

١٠-تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي محمد السّلامة، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) دار طيبة الرياض، المملكة العربية السعودية.
١١-تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (... - ٦٧١هـ) طبعة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) دار عالم الكتب، الرياض.
١٢-التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) الإمام محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي (٥٤٤ - ٦٠٤هـ) الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٣-تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، الشيخ إسماعيل حقي البروسوي، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) دار القلم، دمشق، حلبوتي.
١٤-تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) السّيد محمد رشيد رضا (... - ١٣٥٤هـ) الطبعة الثانية (بدون) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
١٥-التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي العسقلاني (... - ٣٧٧هـ) تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) المكتبة الأزهرية للتراث.
١٦-تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (... - ٨١٧هـ) الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٧-جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي، خالد العلي، طبعة (١٩٦٥م) مطبعة الإرشاد بغداد.

١٨–الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، د. ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) دار إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٩–دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة" د. أحمد محمد جلي، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٠–درأ تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨هـ) تحقيق: د. رشاد سالم، الطبعة الثانية (١٤١١هـ – ١٩٩١م) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢١–الرسالة الوافية، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (٣٧١ – ٤٤٠هـ) تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
٢٢–زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدّين عبد الرحمن ابن الجوزي (... – ٥٩٧هـ) الطبعة الأولى (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٣–السّنة، الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (٢٠٦ – ٢٨٧هـ) المطبوع مع ظلال الجنة للشيخ محمد ناصر الدّين الألباني، الطبعة الخامسة (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٤–سنن أبي داوود، الإمام أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥هـ) تعليق: عزت عبيد الدعّاس، الطبعة الأولى (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) دار الحديث، حمص سوريا.
٢٥–سنن الترمذي (الجامع الصحيح) الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩ – ٢٧٩هـ) المطبوع مع تحفة الأحوذي، دار الفكر للطباعة والنشر.

**نسخة أخرى**

الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ – ٢٧٩هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ملتزم الطبع والنشر: شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٢٦-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (... – ٤١٨هـ) تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض.

٢٧-شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (... – ٤١٥هـ) تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، الطبعة الثالثة (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م) مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٨-شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (... – ٧٩٣هـ) مكتبة الرشيدية دهلي، الهند.

٢٩-شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن أبي العز الدمشقي (... – ٧٩٢هـ) تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م) مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.

٣٠-شرح غاية المراد في الاعتقاد، أبو محمد عبد الله بن حميد سلوم السالمي (... – ١٣٣٢هـ) إعداد: عبد الله بن سعيد القنوبي، وزارة الثقافة والتراث، سلطنة عمان.

٣١-شرح المقاصد، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (... – ٧٩٣هـ) طبعة (١٩١٧م) مطبعة محرم أفندي.

٣٢-شرح المواقف، السيد الشريف علي محمد الجرجاني (... – ٨١٦هـ) ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣-الشريعة، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (... – ٣٦٠هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) دار الوطن الرياض.

٣٤-شفاء العليل في مسألة القضاء والقدر والحكمة والتعليل، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٣٥-صحيح ابن ماجة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٦-صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦هـ) المطبوع مع فتح الباري، الطبعة الثانية ( ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) دار الريان، القاهرة.
٣٧-صحيح ( الجامع الصحيح) مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري (٢٠٤ - ٢٦١هـ) تحقيق: الشيخ خليل مأمون، الطبعة السادسة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٣٨-ضعيف سنن أبي داؤود، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٣٩-العقيدة الإسلامية وجهود علماء السلف في تقريرها والدفاع عنها حتى نهاية العصر الأموي د. عطا الله بخيت المعايطة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) دار الآفاق الفكرية القاهرة جمهورية مصر العربية.
٤٠-الغنية لطالبي طريق الحق -عز وجل- الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني (... - ٥٦١هـ) الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤١-فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (... - ٨٥٢هـ) المطبوع مع صحيح البخاري، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) دار الريان للتراث، القاهرة.

٤٢-فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) مكتبة لينة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٤٣-الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (... - ٤٥٦هـ) الطبعة الثالثة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٤-فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) تحقيق: وصي الله محمد عباس، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٤٥-الفقه الأكبر، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠ - ١٥٠هـ) المطبوع مع شرح الملا علي القاري، تحقيق: علي محمد دندل، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٦-قناطر الخيرات، إسماعيل بن موسى الجيطاني النقوسي، طبعة (١٣٠٧هـ) الطبعة الحجرية المكتبة البارونية، مصر.

٤٧-القيامة الكبرى، د. عمر سليمان الأشقر، الطبعة الثالثة عشرة (١٤٢٣هـ -٢٠٠٤م) دار النفائس، عمان، الأردن.

٤٨-لمعة الاعتقاد، الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي (... - ٦٢٠هـ) الطبعة الرابعة (١٣٩٥هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٤٩-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، العلامة محمد بن أحمد السفاريني (١١١٤ - ١١٨٨هـ) الطبعة الثالثة (١٤١١هـ - ١٩٩١م) المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٠-مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) مكتبة النهضة، شارع الحرم، باب العمرة.
٥١-المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ) المطبوعات الإسلامية، حلب.
٥٢-مشارق أنوار العقول، الإمام أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي (... - ١٣٣٢هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) دار الجيل، بيروت، لبنان.
٥٣-معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي (١٣٤٢ - ١٣٧٧هـ) الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٠م) دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية.
٥٤-معالم التنزيل (تفسير البغوي) الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (... - ٥١٦هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر، الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) دار طيبة، الرياض المملكة العربية السعودية.
٥٥-المعتزلة بين القديم والحديث، محمد العبدة وطارق عبد الحليم، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) دار الأرقم، برمنجهام.
٥٦-معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، أبو القاسم الحسين بن المفضل الراغب الإصفهاني (... - ٥٠٢هـ) تحقيق: نديم مرعشلي، طبعة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) دار الفكر، بيروت، لبنان.
٥٧-مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (... - ٣٣٠هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) المكتبة العصرية، بيروت.
٥٨-منهاج السلامة في ميزان القيامة، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر القيسي الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧ - ٨٤٢هـ) تحقيق: مشعل المطيري، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٥٩-المواقف في علم الكلام، عضد الدين القاضي عبد الرحمن أحمد الإيجي (... - ٧٥٦هـ) مكتبة المتنبي، القاهرة.
٦٠-نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام د. علي سامي النشار، الطبعة السابعة (١٩٧٧م) دار المعارف، القاهرة.
٦١-النهاية في الفتن والملاحم، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (... - ٧٧٤هـ) الطبعة الرابعة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٦٢-يوم الفزع الأكبر، الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (... - ٦٧١هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة.